مدوّنة تعنى بنشر الكتابات التخصصية لبراعة الحوزة العلمية الشريفة

فقه الشعائر الحسينية

التمثيل والتشبيه

بقلم

سماحة السيد محمود الموسوي

مقاصد التمثيل:

كما في اللغة العربية، يستخدم الأديب أدواته البلاغية في تصوير المواقف مستعملاً المحسّنات والتّشبيهات والكنايات وسائر أنواع التصويرات التي من شأنها أن تخلق مشهداً واضحاً شبه محسوس أمام القارئ للحدث التاريخي، يجري ذلك أيضاً في عملية التمثيل أو التشبيه الحسّي وتجسيد الواقعة التاريخية أمام الجمهور، من أجل وعي الموقف ومن أجل التفاعل معه، فالإنسان متعدّد القابليات، فمنهم من يستشعر للأدب في التصوير الفني للتاريخ، ومنهم من يحتاج إلى تجسيدات أكثر وضوحاً من أجل أن يستشعر الواقع التاريخي، فكانت في الواقع الشيعي فكرة التشابيه ومن ثم المسرح والأفلام لتحكي واقعة من أعظم الوقائع في تاريخ الإسلام وهي كربلاء وما حصل فيها وما حصل بعدها من مسيرة السبي المثخنة بالآلام.

وذلك الواقع الذي تداخل مع إحياء موسم عاشوراء، وأصبح ضمن الشعائر التي تذكّر الناس بمأساة الإمام الحسين (ع)، قد نال استحساناً وتفاعلاً من المجتمعات، بل وقد تحدّث عنه بإيجابية من حضره ممن هم خارج الدائرة الشيعية، وفي ذلك ينقل لنا الشيخ جعفر الخليلي في موسوعة العتبات المقدّسة، بعضاً منها، ويقول:

"وكثيراً ما يشير الغربيون في كتاباتهم هذه إلى «التشابيه» فيسمونها «المسرحية الأليمة» أو التمثيلية العاطفية، فيتحسسون بها تحسّساً عميقاً في الغالب.

فنجد مثلاً أن السر بيرسي سايكس مؤلف كتاب (تاريخ إيران) يقول بعد تفصيل فاجعة الحسين واستشهاده عليه السلام: «.. إن هذه الفاجعة كانت أساساً لتمثيل «المسرحية الأليمة» سنوياً، ليس في إيران التي تعتبر العقيدة الشيعية مذهباً رسمياً فيها فقط، بل في كثير من البلاد الآسيوية التي

يتيسر فيها وجود المسلمين الشيعة أيضاً. وقد شاهدت هذه المأساة تمثل أمامي مرات عديدة، ولذلك يمكنني أن أعترف وأقر بأن الاستماع إلى وَلوَلَة النساء الصارخة ومشاهدة الحزن الذي يغشى الرجال كلهم يؤثر تأثيراً عميقاً في المرء بحيث لا يسعه الا أن يصب نقمته على الشمر ويزيد بن معاوية، بقدر ما يصبه سائر الناس الحاضرين. والحقيقة أن هذه المسرحية الأليمة تدل على قوة عاطفية جامحة تمتلئ بالحزن والأسى الذي لا يمكن أن يقدر بسهولة، وأن المناظر التي شهدتها بأم رأسي ستبقى غير منسية في مخيلتي ما دمت على قيد الحياة»[1].

وبغض النظر عن المنشأ التاريخي للتشبيه، وهل هو نتاج تفاعل حضاري مع سائر الأمم، أو هو تطور عام لنشأة التمثيل في المجتمعات بما فيهم المجتمع الإسلامي الشيعي، أو هو اقتباس كامل من الحضارات الأخرى، أو هو ناشئ في المجتمع الإيراني في عهد الصفويين باعتبارهم مجتمعات حديثة العهد بالتشيع ولم يكونوا يتفاعلون مع المصيبة، فكان التمثيل أداة لإثارة روح العاطفة وتقريباً للمأساة التي جرت أحداثها في معركة الطف[2]، بغض النظر عن ذلك، فنحن بصدد البحث الفقهي لهذه الظاهرة المجتمعية في اتصالها وعلاقتها بعاشوراء الإمام الحسين (ع)، وماهي الرؤية الشرعية في هذه المظاهر وهذا النوع من الفنون.

---

[1] - موسوعة العتبات المقدسة، ج ٨، جعفر الخليلي، ص ٣٧٠.

[2] - يذكر الشيخ التنكابني ما نصه: (التمثيل من مخترعات الصفوية، فلمّا ظهر مذهب التشيّع في بلاد إيران وحكم الصفويون أمروا الذاكرين بإنشاد مصيبة سيد الشهداء (عليه السلام)، لكن الناس لم تكن تبكي، لأن المذهب لم يترسّخ بعد في نفوسهم، فاخترعوا التمثيل لعلّ الناس تتألم من مشاهدة مصائب سيد الشهداء (عليه السلام) ويرقّ قلبهم، وسمّي هذا العمل ب (التعبئة) وهي بمعنى الاختراع أيضاً. وهذه التعبئة لم تكن موجودة في الأزمنة السابقة بالاتفاق). قصص العلماء ورسالة سبيل النجاة، ص٥٤، إلا أن الشيخ مرتضى آل ياسين الكاظمي (١٣١١هـ - ١٣٩٨هـ) يقول: (إن التمثيل وما يتصل به كان متداولاً عن الشيعة منذ عصر البويهيين)، نظرة دامعة حول مظاهرات عاشوراء، عن رسائل الشعائر الحسينية، ج١، ص٢٦٤

واقع التشبيهات العاشورائية:

وقبل الدخول في الآراء الفقهية، ينبغي أن نذكر الواقع العرفي السائد في المجتمعات الشيعية بشكل عام، حول التشبيهات والتمثيل وما سمي بالمسرح، كي نعي تماماً مواقع الإشكاليات ونحرر مواقع النزاع الفقهي بتحديد أدق.

بحسب ما يجري في الواقع الشيعي قديماً وحديثاً من تشابيه داخل في إحياء القضية الحسينية، وإشعال جذوة المأساة الحسينية في النفوس، نوعان:

١- **التشابيه الصامتة:** وهي أن تخرج مواكب سيارة مع مواكب اللّطم، تحتوي على جمِال وخيول يرتقيها بعض الناس ممن يتشبّه بمسرة السبايا، كأن يتشبّه بالإمام زين العابدين (ع) وهو مقيّد بالأصفاد، والسيدة زينب (ع) وهي معصّبة الرأس، وسائر السبايا، ويقوم بعضٌ بحمل نعوش وأجساد مصطنعة تعبّر عن أجساد الشهداء.

٢- **التشابيه الناطقة:** وهو أن يقوم جماعة من الناس بالتشبّه بالشّخصيات التاريخية، ثم يقومون بأداء الأدوار التي جرت في التاريخ، بما يستلزم ذلك من لبس أزياء تتناسب مع زمن الواقعة، وإجراء محاورات بينهم، ومن ثم تمثيل خصوص وقائع المصائب، مثل قتل القاسم بن الحسن أو علي الأكبر، أو غير ذلك.

تحرير محل النزاع

انتشرت عملية التمثيل والتشابيه في عاشوراء حيث أصبحت جزءاً جاذباً للجمهور، وبسبب التأثير الكبير الذي أحدثته في نفوس الناس، فقد كان هاجس بعض المراقبين من أن تؤثّر سلباً على المنبر

الحسيني الذي يحتوي على الموعظة وجانب استذكار المصيبة، إلا أن هذا الهاجس سرعان ما تلاشى، وأصبح التشبيه شعيرة إضافية إلى جنب سائر الشعائر الحسينية، كل يكمّل الآخر.

وبعد زمن من انتشار ظاهرة التمثيل والتشبيه، أخذ الفقهاء في مناقشة الموضوع من جهة فقهية، ولم يكن عنوان التمثيل في عمومه موضعاً للنقاش، وإنما تركّزت البحوث في جانبين أساسيين، هما:

الأول: مدى جواز التشبّه الذي يقتضيه التمثيل للرجال بالنساء، باعتبار أن العادة جرت أن يقوم الرجال بالتمثيل، فيلبسون لباس النساء من أجل أداء أدوارهن التاريخية.

الثاني: مدى جواز تمثيل واقعة الطف الأليمة بما فيها من قيام شخص من عامة الناس بأداء دور المعصوم والشخصيات المقدّسة، أو إظهار وجه الممثِّل وهو يؤدّي ذلك الدور التاريخي.

وسنقوم بعرض الجانبين بشيء من التفصيل.

الأول: التشبّه بالنساء في التمثيل

ذهب بعض مانعي التشبّه بالنساء في التمثيل إلى رفض موضوع التمثيل والتشابيه العاشورائية من رأس، بناء على أنه يقتضي ذلك التشبيه المحرّم، ولأنه لا يطاع الله من حيث يعصى، فإنهم حكموا بالحرمة، إلا أن الأعم الأغلب من الفقهاء ذهبوا إلى الجواز، وذلك بناء على فهمهم من مسألة التشبّه بالنساء التي يغاير موضوعها موضوع التمثيل والتشابيه العاشورائية وغيرها.

وقبل عرض الآراء، نسوق بعض الأدلة التي يُستدل بها على حرمة تشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، لأنها تشكّل الرؤية الأولية لموضوع البحث.

١- عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) قَالَ: **لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ وهُمُ الْمُخَنَّثُونَ واللَّاتِي يَنْكِحْنَ بَعْضُهُنَّ بَعْضاً**[٣].

٢- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ (ع) قَالَ: **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) يَزْجُرُ الرَّجُلَ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِالنِّسَاءِ ويَنْهَى الْمَرْأَةَ أَنْ تَتَشَبَّهَ بِالرِّجَالِ فِي لِبَاسِهَا**[٤].

٣- الْحَسَنُ الطَّبْرِسِيُّ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَوْ أَبِي الْحَسَنِ (ع)، فِي الرَّجُلِ يَجُرُّ ثِيَابَهُ قَالَ: **إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِالنِّسَاءِ**[٥].

٤- الشَّيْخُ الطَّبْرِسِيُّ فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ (ص) قَالَ: **أَرْبَعٌ لَعَنَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ وَأَمَّنَتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَتُهُ الَّذِي يَحْصُرُ نَفْسَهُ فَلَا يَتَزَوَّجُ وَلَا يَتَسَرَّى لِئَلَّا يُولَدَ لَهُ وَالرَّجُلُ يَتَشَبَّهُ بِالنِّسَاءِ وَقَدْ خَلَقَهُ اللَّهُ ذَكَراً وَالْمَرْأَةُ تَتَشَبَّهُ بِالرِّجَالِ وَقَدْ خَلَقَهَا اللَّهُ أُنْثَى**[٦].

---

[٣] - وسائل الشيعة، ج٢٠، ص: ٣٤٧.

[٤] - وسائل الشيعة، ج٥، ص٢٦.

[٥] - المصدر.

[٦] - مستدرك الوسائل، ج١٣، ص٢٠٣.

الرأي الرافض:

من أوائل[٧] وأشهر من قال بعدم جواز التشابيه العاشورائية هو السيد محسن الأمين[٨]، حيث أثار المسألة على مستوى واسع وعمل من أجل أن تُلغى كافة مظاهر التشابيه الصامتة والناطقة، بحجة أنها تستلزم تشبّه الرجال بالنساء وهو ممنوع في الشرع.

لقد ذكر السيد الأمين في كتابه التنزيه لأعمال التشبيه بعض ما يعتقد أنه من المنكرات التي أدخلت في الشعائر الحسينية، وعد مجموعة أعمال اعتادت المجتمعات الشيعية على ممارستها في موسم عاشوراء، ومنها "تشبيه الرجال بالنساء في وقت التمثيل، وتحريمه ثابت في الشر"[٩]. على حد تعبيره، ومنها: إركاب النساء الهوادج مكشّفات الوجوه، وتشبيههنّ ببنات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وهو في نفسه محرّم، لما يتضمّنه من الهتك والمثلة، فضلاً عمّا إذا اشتمل على قبح وشناعة أُخرى"[١٠].

إذاً فالسيد الأمين يحمل عنوان التشبّه للرجال بالنساء على التشبيه الحاصل في عاشوراء، ويحرمه بالدليل، إضافة إلى احتوائه على محرّمات أخرى، مثل الغناء والاستهزاء وغيره.

---

[٧] - قبل السيد الأمين بفترة وجيزة ، أي زمن الدولة القاجارية تباين في الآراء حول التثميل، إلا أن العديد من الفقهاء كان متوقفاً.

[٨] -إضافة إلى السيد محمد مهدي القزويني البصري في نفس السنة، وله كتاب (صولة الحق في وجه الباطل)، وقد صدرت بعده ردود كثيرة من علماء معاصرين له، وكذلك السيد الأمين، رحمة الله عليهم جميعاً.

[٩] - رسائل الشعائر الحسينية، ج٦، ص ١٦.

[١٠] - رسائل الشعائر الحسينية، ج٦، ص ١٦.

وفي نفس مسألة التشبّه نجد من الفقهاء المعاصرين الشيخ فاضل اللنكراني يقول بجواز التمثيل بشرط عدم لبس الرجال ملابس النساء، كما في جامع المسائل[١١].

إلا أن الغالبية من الفقهاء لم يروا أن التشبّه أمر محسوم، لأن رواياته بحسب اعتباراتهم هي ضعيفة السند، ولكن مع التسليم بصحتها ولو من باب اشتهارها، إضافة إلى الشهرة بين الشيعة بحرمة تشبّه الرجال بالنساء والعكس، فإن الفقهاء يعتقدون أن مفهوم التشبّه لا يشمل حالة التمثيل الحاصل في عاشوراء أو في غيرها، فلا تعني الحرمة مطلق التشبّه، بل تعني التشبّه على نحو الحقيقة، بحيث يتصنّع الرجل أفعال النساء في التعامل وفي الشكل وفي الملبس، والعكس بالنسبة للمرأة، وكل ذلك بغرض أن يتقمّص أحد الجنسين دور الآخر على نحو الحقيقة والسلوك العام، ومن أجل إثارة الشهوات وما شابه ذلك.

يقول المحقّق الميرزا القمي في كتابه جامع الشتات عن حكم التمثيل الحاصل في عاشوراء: "إني لا أرى وجهاً للمنع عن ذلك، ويدلّ عليه رجحان البكاء والإبكاء والتباكي على سيّد الشهداء (عليه السلام)، ولا شك أنه من الإعانة على البر"[١٢].

ثمّ أخذ (رحمه الله) في التقدّم على ذلك والإصرار على إثبات الجواز حتى جوّز ذلك وإن كان مشتملاً على تشبيه الرجال بالنساء، بدعوى أنّ المستفاد من تلك الأخبار المانعة من تشبيه أحدهما بالآخر، هو الخروج من زيّ أحدهما والدخول في زيّ الآخر، بحيث يعدّ الرجل نفسه من صنف النساء وبالعكس.

---

[١١] - جامع المسائل، الشيخ فاضل اللنكراني، ص ٥٧٩.
[١٢] - رسائل الشعائر الحسينية، ج١، ص٢٦١.

وأمّا التشبيه بامرأة خاصة في زمان قليل لغرض خاص، فهو خارج عن منصرف الأخبار، إلى أن قال (رحمه الله): إنّ تشبيه الرجل نفسه بالشمر الرجس قاتل الحسين (عليه السلام) من أعظم المجاهدات، وفيه تحقير للنفس وتذلل لها، وفعل ذلك لجلب مراضي الله تعالى من أعظم جلب الفيوضات الإلهيّة، هذه خلاصة كلامه وحاصل مرامه (رضي الله عنه)[١٣].

ويقول الشيخ زين العابدين الحائري، في كتابه (ذخيرة المعاد)، في جوابه عن سؤاله عن حكم التمثيل، قال: لا بأس بذلك، بل هو من المرغوب فيه، مالم يشتمل على محرّم خارجي كالغناء ونحوه"[١٤].

أما النائيني فبعد أن أفتى بحرمة التشبّه في التمثيلات الحاصلة في عاشوراء، عاد وتراجع عن رأيه، وأفتى بالجواز، قائلاً: (الظاهر عدم الإشكال في جواز التشبيهات والتمثيلات التي جرت عادة الشيعة الإمامية باتخاذها لإقامة العزاء والبكاء والإبكاء منذ قرون وإن تضمنت لبس الرجال ملابس النساء على الأقوى.

فإنا وإن كنّا مستشكلين سابقاً في جوازه وقيّدنا جواز التمثيل في الفتوى الصادرة منا قبل أربع سنوات، لكنا لمّا راجعنا المسألة ثانياً اتضح عندنا أن المحرّم من تشبيه الرجل بالمرأة هو ما كان خروجاً عن زيّ الرجال رأساً وأخذاً بزيّ النساء دونما إذا تلبس بملابسها مقداراً من الزمان بلا تبديل لزيّه كما هو الحال في هذه التشبيهات، وقد استدركنا ذلك أخيراً في حواشينا على العروة الوثقى.

---

[١٣] - رسائل الشعائر الحسينية، ج٣، ص ٣٦٢، عن الأنوار الحسينية والشعائر الدينية، الشيخ عبد الرضا كاشف الغطاء(ت:١٣٨٧هـ)، عن جامع الشتات.

[١٤] - رسائل الشعائر الحسينية.

نعم يلزم تنزيهها أيضاً عن المحرمات الشرعية، وإن كانت على فرض وقوعها لا تسري حرمتها إلى التشبيه كما تقدّم)[١٥].

ويؤكد ذلك ما ذهب إليه السيد الخوئي إلى أن التشبّه المقصود- في الروايات - هو أن يتشبّه الرجل بالمرأة في الطبيعة بغرض ميل الرجال إليه، والعكس بالنسبة للمرأة، يقول في صدد المناقشة: "إنه ورد النهي عن التشبه في الأخبار المتظافرة ولعن الله ورسوله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال، ولكن هذه الأخبار كلها ضعيفة السند، فلا تصلح دليلاً للقول بالحرمة.

ومع الإغضاء عن ذلك فلا دلالة فيها على حرمة التشبه في اللباس، لأن التشبّه فيها، إما أن يراد به مطلق التشبه أو التشبه في الطبيعة، كتأنّث الرجل وتذكره المرأة، أو التشبه الجامع بين التشبه في الطبيعة والتشبه في اللباس"[١٦].

وبذلك ينتهي إلى جواز التمثيل في المراسم الحسينية الذي يحتوي على ارتداء الرجال ملابس النساء، ويقول: وقد تجلّى مما ذكرناه أنه لا شك في جواز لبس الرجل لباس المرأة لإظهار الحزن، وتجسيم قضية الطف، وإقامة التعزية لسيد شباب أهل الجنة (عليه السلام)، وتوهم حرمته لأخبار النهي عن التشبه ناشئ من الوساوس الشيطانية"[١٧].

---

[١٥] -الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد، الشيخ محمد سند، ص٤٢٦.
[١٦] - مصباح الفقاهة، المكاسب المحرمة، ج١، ص٢١٠.
[١٧] - مصباح الفقاهة، المكاسب المحرمة، ج١، ص٢١٠.

ويقول السيد محمد الشيرازي: "الظاهر عدم حرمة تشبّه الرجل بالمرأة وبالعكس في اللباس إذا لم يكن محذور شرعي خارجي، لإطلاق أدلة الجواز"، وذهب إلى أن المراد من التشبّه المحرّم هو "اللواط والسحق"، وأما التشبيه في اللباس، فهو مكروه مع ضعف سند الروايات، "هذا بالإضافة إلى فعل علي (ع) بالنسبة إلى النساء التي أرسلهن مع عائشة، ولو كان محرّماً ذاتاً أمكن الفعل من باب الاضطرار، والظاهر أنه (ع) لم يكن مضطراً لإمكان غيره"[١٨].

وقد جاءت فتاوى الفقهاء المعاصرين مجملة في جواز التمثيل والمسرح وتجسيد القضية الحسينية في عاشوراء، ما لم تستلزم محاذير شرعية أخرى.

يقول السيد صادق الشيرازي: "التشبيه المذكور جائز، بل مستحب، وفيه أجر جزيل وثواب كبير، لأنه من الشعائر الحسينية التي تبعث على إحياء نهضة الإمام الحسين (سلام الله عليه) وأهدافه الإنسانية"[١٩].

والسيد الروحاني: "إذا لم يكن بنحو يوجب هتك الحرمة فلا إشكال فيه، إذ الأصل هو الجواز، والحكم بعدم الجواز يحتاج إلى دليل"[٢٠].

والسيد محمد صادق الصدر: " لا بأس بذلك في نفسه إذا لم يستلزم هتكاً أو محرماً آخر"[٢١].

والسيد محمد تقي المدرسي: " جائز ما لم يتضمن هتكاً"[٢٢].

---

[١٨] - الفقه: المكاسب المحرمة، ج١، ص١٤٣.
[١٩] - جامع الاستفتاءات، الشيخ عادل آل جوهر.
[٢٠] - جامع الاستفتاءات، الشيخ عادل آل جوهر.
[٢١] - جامع الاستفتاءات، الشيخ عادل آل جوهر.
[٢٢] - جامع الاستفتاءات، الشيخ عادل آل جوهر.

الثاني: حول تمثيل واقعة كربلاء وتجسيد شخصياتها

إن تمثيل واقعة الطف الأليمة كما هو حاصل في التشبيهات المتعارفة في عاشوراء أو في المسرح أو في التمثيليات السينمائية وغيرها مما يجسّد الواقعة ويستدعي أحداثها إلى الأذهان، وما يقتضيه ذلك من تجسيد للشخصيات الدينية المعصومة ومن تلا تلوها في الفضل والشرف، استحضر في المداولات الفقهية التي أثيرت فيما مضى، مسألة حكم إقامة تلك التمثيليات وما فيها من تجسيد للشخصيات المقدّسة.

أدلة الجواز:

١- أصل الإباحة، لقد أُستُدل لجواز التمثيل بقاعدة أصالة الإباحة فيما لم يرد فيه نهي في الشرع، ولم يكن به ضرر عقلائي، وبحسب استقراء البعض للأدلة صرّح بعدم وجدان آية أو رواية تمنع من ذلك، كما أن العقلاء لا يمنعون من ذلك، لما فيه من جهة نفع وتعظيم للحادثة، واستحضارها في نفوس المعزين، وإبكائهم.

قال الشيخ محمد علي النجفي مشيراً إلى ذلك الأصل: "إنّه قد تطابق العقل والشرع، ونطق الكتاب والسنّة من الفريقين بإباحة كلّما لم يدرك العقل فيه قبحاً ولا ضرراً، أو لم يرد فيه من المولى نهي ولا تحريم، بل على ذلك إجماع العقلاء وأهل الملل والأديان، ومن يظهر منه الخلاف بادئ بدئ فهو بعيد التأمّل، منازع في الصغرى أو مشكّك فيه، كما شرحناه سابقاً مستوفىً في محلّه.

ومن البيّن عند كلّ محيط بالأخبار، متطلّع في كلمات فقهائنا الأخيار، عدم ورود آية، ولا رواية ولو ضعيفة أو مرسلة، بحرمة تشبيه شخص بشخص وإيجاد مثال قضيّة شخصيّة سيّما إذا كان لغرض عقلائي.

وهذه زِبرُ الأوائل والأواخر، وكتب الأخبار من الفريقين، ليس فيها مَن منع ذلك عين ولا أثر. ومن ادّعى ذلك فليأتِ بكلام فقيه واحد أو رواية واحدة إن كان صادقاً".[٢٣]

٢- الاستدلال بالأمثلة الواردة في الكتاب والرّوايات مما يمكن أن يُعتبر نوعاً من التمثيل، وقد أسهب السيّد مرتضى ابن السيّد علي الداماد في كتابه (الأعلام الحسينية) في أدلة جواز التمثيل بإيراد الكثير من الأمثلة التي جرت في عالم الأنوار ومع الأنبياء كإلقاء الشبه على السيد المسيح (عليه السلام) وما جاء من أخبار من تمثلات في المحشر مما لا مجال لذكره، وكان عموم ما قال: "أمّا في جواز الشبيه والتمثيل، فقد جاء في عدّة من الأخبار، وكثير من الأحاديث التي جاء أغلبها في مجلّدات الكافي والوافي والبحار، بأسانيد عديدة ومتون متعدّدة، التي نورد بعضها تيمّناً وتبرّكاً:

أ- فقد روى السيّد السند رضي الدين ابن طاووس رحمه الله عن الإمام الناطق بالحقّ جعفر الصادق (عليه السلام) في جواب من سأله عن زيارة خصوص سيّد المرسلين وخاتم النبيين صلي الله عليه وآله من بُعد، فقال عليه السلام: إنّه يسمعك من قريب،

[٢٣] - رسائل الشعائر الحسينية، ج٥، ص عن إرشاد النبيه إلى خرافات التنزيه، الشيخ محمد علي النجفي.

ويبلغه عنك من بعيد[٢٤]، فإذا أردت ذلك، فمثّل بين يديك شبه القبر، واكتب عليه اسمه صلى الله عليه وآله وتكون على غُسل، ثمّ قم قائماً وزر الزيارة المفصّلة.

ب- وجاء في أحاديث معتبرة: بأنّ الملائكة اشتاقت إلى جمال الوجه المبارك لأمير المؤمنين عليه السلام، فجعل لهم الذات الأحديّة جلّ وعلا مثالاً له عليه السلام، وعليه أثر ضربة ابن الزنا عبد الرحمن بن ملجم، فحزنت الملائكة واغتمّت لذلك، وكانت تكسب أجر وثواب الزيارة والتولّي بذلك.

ت- وقد جعل الحقّ تعالى ـ جلّت عظمته ـ في أكثر من مرّة للأنبياء والأولياء مثالاً وشبيهاً لوقائع كربلاء، وسيأتي الكلام عن ذلك.

وبالجملة، فإنّ التشبيه في الموجودات الخارجيّة، كاستعمال اللفظ بإزاء المعاني العقلية **(وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)**"[٢٥].

٣- الاستدلال بالسيرة العقلائية: "فالتمثيل والتشبيه ليس بأمر حادث مبتدع، بل هو أمر عقلائي قديم متّبع، يرتكبه العقلاء لغاية جعل المعقول والمنقول محسوساً، ليرسخ فوراً في ذهن من رآه.

---

[٢٤] - إقبال الأعمال لابن طاووس ٢: ١٢٣، الفصل١٢، وانظر: المزار للشهيد الأوّل: ١٠، ٢٦، بحار الأنوار ٩٧: ١٨٣ كتاب المزار، أبواب زيارة النبي صلى الله عليه وآله، الباب٢، الحديث١١، مفاتيح الجنان: ٤٨٥، الباب الثالث، الفصل الثالث، زيارة النبي صلى الله عليه وآله من بعيد.

[٢٥] - الرسائل الحسينية، ج٤، ص٨، عن **الأعلام الحسينيّة في جواز اللطمات وضرب القامات والتشبيهات والتعبية على العترة النبويّة**، السيّد مرتضى ابن السيّد علي الداماد، (القرن الرابع عشر الهجري)، ترجمتها إلى العربيّة: أمّ علي مشكور.

وبالجملة، فالغاية العقلائيّة العظيمة في صنع شبيه ما جرى بالطفّ، هو تجسيم الواقعة لينال عموم الناس إلى حقيقة الحال، فيحزنوا ويبكوا، ليؤجر الباكي ببكائه، ومحدّث الشبيه بإبكائه[٢٦]

الضوابط الشرعية

بعد أن عرفنا الرؤية العامّة للتمثيل والتشبيه وما يرتبط بذلك من مسميات حديثة كالمسرح والأفلام، فإن أبرز ما يُستحضر في هذا الصدد من أجل الحفاظ على تلك الأعمال في إطارها الشرعي، هي الضوابط الشرعية التي ينبغي أن تنضبط بها عملية التمثيل والتشبيه.

بحسب كلمات الفقهاء المعاصرين، فإن أهم الضوابط الشرعية التي ينبغي أن توضع في الاعتبار هي مسألتان، وهاتان المسألتان بديهيتان بحسب موازين الشرع الشهيرة، وهي كإشارة:

١- مسألة صدق المادة التاريخية المستفاد منها في التمثيل، من أجل أن لا ينسب للمعصوم الكذب، لحرمة الكذب على المعصوم، ودليله العام حرمة الكذب كما عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (ع) قَالَ: **كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (ع) يَقُولُ لِوُلْدِهِ: اتَّقُوا الْكَذِبَ الصَّغِيرَ مِنْهُ وَالْكَبِيرَ فِي كُلِّ جِدٍّ وَ هَزْلٍ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَذَبَ فِي الصَّغِيرِ اجْتَرَأَ عَلَى الْكَبِيرِ أَ مَا عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ مَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَصْدُقُ حَتَّى يَكْتُبَهُ اللَّهُ صِدِّيقاً وَ مَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ حَتَّى يَكْتُبَهُ اللَّهُ كَذَّاباً**[٢٧]. وحرمة الكذب على الله تعالى الذي يتفرّع عنه الكذب على النبي (ص) وأهل بيته

[٢٦] - رسائل الشعائر الحسينية، ج٥، ص عن إرشاد النبيه إلى خرافات التنزيه، الشيخ محمد علي النجفي.
[٢٧] - وسائل الشيعة، ج١٢، ص٢٥٠.

(ع) باعتبارهم امتداداً، قال تعالى: {**قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ**}[٢٨]، وكما في الرواية: عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (ع) يَقُولُ: **الْكَذِبَةُ تَنْقُضُ الْوُضُوءَ وَتُفَطِّرُ الصَّائِمَ**> قَالَ قُلْتُ: هَلَكْنَا. قَالَ: **لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ« إِنَّمَا ذَلِكَ الْكَذِبُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْأَئِمَّةِ (ع)**[٢٩].

٢- مسألة الحفاظ على عظمة الشخصية من أن يمسّها شيء من الهتك والإهانة، وذلك لوجوب تعظيم حرمات الله تعالى وحرمة هتك حرمات الله ومن أظهرها هم النبي (ص) وأهل بيته (ع) وما يتعلق بهم، بناء على القاعدة الفقهية القائلة بحرمة إهانة المحترمات في الدين[٣٠]. والأدلة عليها، إجماع الطائفة، ومرتكز المتشرعة، والآيات القرآنية كما في قول الله تعالى: {**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ**}[٣١]، والروايات التي تنهى عن ظلم أهل البيت (ع) وهتك الكعبة والمساجد وغيرها من حرمات الله تعالى، التي تدلّ على حرمة هتكها بعمومها.

ونرى مثل هذه الضوابط في فتاوى الفقهاء مع بعض الإشارات الإضافية التي قد يؤكد عليها الفقيه، وهذه بعض الآراء في ذلك:

---

[٢٨] - سورة يونس، آية ٦٩.
[٢٩] - وسائل الشيعة، ج١٠، ص٣٣.
[٣٠] - انظر القواعد الفقهية، للسيد البجنوردي، ج٥، ص٢٩١.
[٣١] - سورة الحج، آية ٣٠.

- السيد محمد الشيرازي: "في التمثيليات والتشابيه من الجانبين يلزم أن لا يكون هتكاً لهم (ع) كما يلزم أن لا يقرأوا الكذب شعراً أو نثراً لحرمتها"[٣٢].

- الميرزا جواد التبريزي: هل يجوز إجراء التشابيه في عزاء سيد الشهداء (عليه السّلام)، (التمثيليات التي تصور واقعة الطف)؟ باسمه تعالى إذا لم يكن فيها وهن للإمام (عليه السّلام) وأولاده وأهل بيته وأصحابه ولم يشتمل على محرم آخر كالكذب والموسيقى فلا بأس، والله العالم[٣٣].

- السيد محمد تقي المدرسي: ما حكم التمثيل والتشبيه لشخصية المعصوم في مراسم العزاء؟، الجواب: " جائز ما لم يتضمن هتكاً"[٣٤].

- السيد السيستاني: ما حكم التمثيل والتشبيه لشخصية المعصوم في مراسم العزاء؟، الجواب: إذا روعي فيه مستلزمات التعظيم والتبجيل، ولم يشتمل على ما يسيء إلى صورهم المقدّسة في النفوس، فلا مانع[٣٥].

- السيد صادق الشيرازي: ما حكم التمثيل والتشبيه لشخصية المعصوم في مراسم العزاء؟، الجواب: "يجوز مع مراعاة الشؤون الإسلامية وعدم احتوائه لهتك مقامهم عليهم السلام"[٣٦].

---

[٣٢] - الفقه: المكاسب المحرمة، ج١، ص١٤٤.
[٣٣] - الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية، الميرزا جواد التبريزي، ص ١٥٨
[٣٤] - جامع الاستفتاءات، الشيخ عادل آل جوهر.
[٣٥] - جامع الاستفتاءات، الشيخ عادل آل جوهر.
[٣٦] - جامع الأحكام،

- السيد الخامنائي في جوابه على سؤال: تقام في الحسينيات والمساجد في أكثر نواحي البلاد، خصوصاً في القرى، مراسم "الشبيه" باعتبارها من التقاليد القديمة، وأحياناً يكون لها أثر إيجابي في نفوس الناس، فما هو حكم هذه المراسم؟، الجواب: إن لم تتضمن مراسم "الشبيه" للأكاذيب والأباطيل، ولم تستلزم المفسدة، ولم توجب بملاحظة مقتضيات العصر وهن المذهب الحق، فلا بأس فيها. ومع ذلك، فالأفضل إقامة مجالس الوعظ والإرشاد والمآتم الحسينية والمراثي بدلاً عنها[٣٧].

- السيد أبو القاسم الخوئي: في سؤال عن: هل يجوز تجسيد شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) والقاسم؟ قال: بسمه تعالى: لا بأس بذلك في نفسه إذا لم يستلزم هتكاً أو محرماً آخر، والله العالم[٣٨].

إظهار وجه المعصوم

من الإشكاليات التفصيلية التي تدخل تحت عنوان حرمة هتك المعصوم وإهانته، هي إظهار وجه وملامح الإمام المعصوم في وقائع التمثيل، حيث أن الوجه من الأمور التفصيلية التي لم يطلع عليها أحد في هذه الأزمنة، وقد يقوم شخص ما بأداء دور المعصوم ولكنه لا يمتلك ملامح المعصوم من البهاء والنورانية، أو قد يكون ذا سمعة سيئة في المجتمع مما يضفي على الشخصية المؤدّي دورها التقليل من الشأن.

---

[٣٧] - الموقع.

[٣٨] - مسائل وردود، طبقا لفتاوى المرجع الديني السيد أبو القاسم الخوئي، إعداد: محمد جواد رضي الشهابي، ص٨٦، ط١، ١٤١١هـ.

وبحسب تتبع كلمات الفقهاء، فإن المناط واحد لديهم . من أجاز منهم ،، وهو راجع إلى حرمة الهتك، فمتى تحقق الهتك عند العقلاء أو عند العرف فقد حرم إظهار الوجه الشريف للمعصوم، إلا أن مجموعة من الفقهاء احتاطوا في ذلك، وأفتوا بعدم الجواز.

وهنا أمثلة لفتاواهم:

١- السيد الخوئي، في جوابه عن سؤال: هل يجوز عمل وإخراج فيلم تاريخي عن النبي (ص) وعن الأئمة (ع)، وما الحكم بالنسبة إلى إظهارهم (ع) في الممثلين؟ وهل لأي ممثل أن يمثل دورهم، أم ينبغي أن يكون مؤمناً، وما الحكم في إظهار الطاهرين غير المعصومين كالعباس وسلمان وأبي طالب (ع) وغيرهم؟ وما الحكم في إظهار الأنبياء السابقين كذلك؟

الجواب: المناط في الجميع واحد والحكم سوي وهو الجواز، ولا بأس إذا لم يكن العمل هتكاً ولا مؤدياً يوماً إلى هتكهم (عليهم السلام) وهتك أولياء الدين (فإذا كان هذا الشرط مضموناً فإنه يجوز)[٣٩].

٢- والإجابة عن سؤال: عند تمثيل فلم سينمائي لواقعة كربلاء هل يجوز إظهار صورة الممثلين الذين يؤدون أدوار أهل البيت (عليهم السلام) مثل شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)؟

السيد السيستاني: - بحسب الموقع - سماحة السيد لا يرخص في ذلك.

---

[٣٩] - منية السائل، ص ١١١٢.

السيد المدرسي: الأحوط وجوباً تجنّبه.

السيد صادق الشيرازي: الأجدر أن لا يظهروا صورة الإمام المعصوم (عليه السلام) في الأفلام.

السيد محمد الشيرازي: يجوز بشرط أن لا يكون إهانة فيه.

- الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في إجابته على سؤال: لما للتمثيل من أثر فاعل في نفوس المؤمنين تقوم مجموعة خيّرة من الشباب في منطقتنا بعمل مشهد تمثيلي يوم العاشر من المحرّم من أجل تجسيد واقعة الطف أمام أعين الناس، ويتطرّق المشهد للشخصيات البارزة في واقعة كربلاء، ومن بين الشخصيات شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)، السؤال هل هنالك أيّ إشكال عندما يقوم شخص من الأشخاص بتمثيل دور الإمام أو أية شخصية من شخصيات المعركة؟ وهل يشترط شخص معين للقيام بذلك الدور؟

الجواب: إذا لم يكن فيه ما يخالف الشريعة الإسلامية، ولم يكن سبباً لوهن المذهب، لا بأس به والأولى أن لا يرى وجه المعصومين (ع) بأن يكون تحت ستار.[٤٠]

رأي معاصر بالمنع:

لقد ذهب الشيخ بشير النجفي إلى عدم جواز تمثيل دور أهل البيت (ع) مطلقاً، باعتبار أنه لا يوجد أحد يمكنه أن يتشبه بهم لا في عضو من أعضائهم ولا في صوتهم وفعلهم، وكذلك فإن التمثيل يستلزم خلق سيناريو يغلب رواية على أخرى مما لا يعلمه إلا أهل الاختصاص.

---

[٤٠] - الموقع الإلكتروني للمرجع.

وهنا نعرض رأيه:

السؤال: كثر في الآونة الأخيرة الكلام حول تمثيل حياة المعصومين فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها وإظهار مظلوميتهم فما هو رأيكم في ذلك؟

الجواب: بسمه سبحانه التمثيل في نفسه لا إشكال فيه إلا إن المحذور فيه من جهتين الأولى: إن التمثيل لا يمكن أن يتحقق بصياغة السيناريو بالنحو الفني المطلوب والمصاغ على طبق مقتضيات التمثيل إلا بتغيير ملامح الروايات. مضافاً إلى أن الروايات الحاكية لخصوصيات أي واقعة في حياة الأئمة (ع) مختلفة ومتناقضة ومتضاربة وصياغة السيناريو حتماً يؤدي إلى ترجيح أحدها على الباقي من دون اتباع القواعد المتعارفة في مثل هذه المواد التي يعلمها أهل الاختصاص فقط.

الثانية: لا نعرف من يصلح لتمثيل أولئك النفوس الطاهرة من الرجال والنساء وليست المعضلة في كشف الوجه وتمثيل وجه من الوجوه الشريفة فقط بل المشكلة أوسع من ذلك فإن أي عضو من أعضاء الموجودين حالياً لا يصلح لتمثيل أي عضو من أعضاء المعصومين (ع) ولا صوت أحد من الموجودين اليوم يصلح لتمثيل نبرة من نبرات الأطياب. ولهذين المحذورين وغيرهما يكون التمثيل معصية عظمى يتضمن الكذب على الله ورسوله (ص) والأئمة (ع) فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون[٤١].

ويمكن أن يناقش، بأن التمثيل يراد به التقريب لا إظهار الصورة الحقيقية، وهو مرتكز المشاهدين في كل الأصقاع، لذلك فلا يستشكل فيه من هذه الجهة، وهذا الوجه يشمل النقل التاريخي بعمومه،

---

[٤١] - الموقع الإلكتروني الرسمي للمرجع.

بل يشمل حتى شرح رواياتهم الشريفة، فلا يوجد أحد يمكنه أن يصل لبيان مقصود المعصوم على النحو الواقعي كما يؤديه المعصوم نفسه. وأما ما يستتبع عملية التمثيل من اختيار رواية على أخرى فيمكن إيكاله إلى المتخصصين في ذلك الشأن كما يتم ذلك في مختارات الخطيب الحسيني في الواقعة.